الدوحة

ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

العدد 122 - ديسمبر 2017

مجاناً مع العدد:

الرّحلَةُ الْجَوّية
فِي المَرْكبةِ الهَوائِيّة (ج:2)
جول غابرييل فيرن
ترجمة: يوسف اليان سركيس

خروج العربيّة من النصّ!

إفريقيا في المهجر
أحفاد أتشيبي وسوينكا

«أوسكار» أفضل فيلم أجنبي
كواليس عربيّة

الإنسان في قرن الوفرة..

حوارات:
إيريك فوييار - ربيعة جلطي
جورج ساندرز - ثيثيليا دومينغيث

www.aldohamagazine.com twitter:@aldoha_magazine

Al-doha Magazine Issue No. 121

46

خروج العربيّة من النصّ!

20

الإنسان في قرن الوفرة..

17

أحفاد أتشيبي وسوينكا

مقالات:

ألف خلطة وخلطة واللّغة العربيّة في ورطة!.....(د.رشيد بنحدو)	21
«فيليب رو ث» يدخل موسوعة «لابلياد».....(محمد مستعد)	84
كيف تصبح كاتباً ناجحاً؟..... (نيكولاس جورنيت -ت: خديجة حلفاوي)	89
عن كتابة السيرة.....(أمير تاج السر)	109
انجناب الطُّبع أو توهّم الأصالة .....(عقيل يوسف عيدان)	116
الأخوان جريم.. قِصَّة المُعجم الألماني..... (المُعتزّ بالله السَّعيد)	120
«الماركة».. تاريخها وهويّتها.....(سليمان علي شيخ)	122
جماليّة الفَنّ الإسلامي في الخطاب الاستشراقي...(نزار شقرون)	141
العمارة المُتوحشة.. شاعرية الخرسانة وذاكرتها..... (علاء حليفي)	146
التعليم والثقافة والتنمية.. مثلث بناء الإنسان والمجتمع..... (خالد الجزولي)	150
رسائل توفيق الحكيم إلى صديقه أنريه..... (يحيى الجمل)	156
حلب.. ملء السمع والبصر!.....(عبد العزيز المقالح)	158

86

ثيثيليا دومينغيث:
كيف يمكن الحديث عن أدب جزر الكناري؟

خوسي لويس بويرتو

تسع بصمات من شهر مارس

ترجمة وتقديم: إبراهيم الخطيب

110

أدب:

54

جورج ساندرز..
الوصول إلى «مان بوكر»

علاء عبد المنعم إبراهيم

64

إريك فويار..
تخطّى أربعة موانع، وحصد «الغونكور»

أسماء مصطفى كمال

92

ربيعة جلطي:
أقاوم بالكتابة، وأؤمن بالمواجهة الناعمة

حوار: حمزة قناوي

متحف ويتني للفنون الأميركية بنيويورك 1966

إذا ما بحثنا عمّا وراء الخرسانة، بعيداً عن الشكل والمادة، فسوف نجد أن الوحشية في عمقها، قد أتت كردة فعل، تجسيداً صارخاً لروح عالم عايش الحرب وخرابها، حيث لم تعد المجتمعات كما كانت من قبل، الحرب أثّرت في الفَنّ، والأدب، وفي صميم الإنسان، وانبعثت من حطامها كتل رمادية صلبة، عدائية المظهر صامدة، مثل جندي، لذا لم يكن ظهورها عبثياً، ولا ضرباً من هوس المعماري، وإنما لوحة تعبيرية لما اختلج روح العالم آنذاك.

العمارة المُتوحشة..
شاعرية الخرسانة وذاكرتها

علاء حليفي

شهدت نهاية الحرب العالمية الثانية، ولادة أحد أكثر التيارات المعمارية جدلاً في القرن العشرين: العمارة المُتوحشة، كان ذلك في بداية الخمسينيات، واستمرّت إلى غاية أفولها في منتصف السبعينيات.

وإن بدت عبارة «مُتوحشة» غريبة للقارئ، فالسبب يعود إلى ترجمتها الحرفية من اللّغة الفرنسية، حيث ظهر المصطلح لأول مرّة على لسان المعماريين البريطانيين أليسون وبيتر سميتسون، اللذين اشتقا الاسم من عبارة «Béton brut» الفرنسية، أي الخرسانة الخشنة، والتي لاقت شهرتها على يد المعماري الأشهر في العالم «لوكوربوزييه»، الذي عمد إلى ترك الخرسانة في شكلها الطبيعي، دون صقلها.

كما عُرفت العمارة المُتوحشة، بصراحتها في إظهار العناصر الإنشائية الداخلية للبناء، حيث تبدو واضحة بشكلٍ جارح على واجهة المبنى، من أعمدة وعوارض وبلاطات. كما تصعب معرفة وظيفة المبنى من شكله الخارجي، فقد يكون جامعة أو مشفى...

في المقابل، ابتعدت الوحشية عن الزخارف، والجمال، وتعاملت مع الخرسانة المسلحة بما أضافته للبناء من حُرّيّة التحكُّم بالفراغات في البناية، حيث استوحى المهندسون تصاميمهم من الطبيعة، بجمالها وقسوتها، فأنتجت أحياناً كتلاً ذات أشكالٍ بدائية...

وإذا ما عدنا إلى سياق ظهور الهندسة المتوحشة، فسوف نجد أنها قد أتت كحلٍ لمشكلة السكن التي شهدتها أوروبا بعد الحرب، والدمار الذي ألزم الدول اللجوء إلى بناءٍ سريع، يحتضن أكبر عدد من السكان، وقد ساعد ثمن الخرسانة المنخفض على ذلك، مما جعلها في تلك الفترة أكثر المواد استهلاكاً في العالم، بعد الماء.

نستحضر هنا أحد أول المباني الوحشية وأشهرها، والتي لعبت دوراً مهماً بعد الحرب، وهي الوحدة السكنية بمارسيليا، أو المدينة

Habitat 67 بمونتريال المصممة سنة 1960

المشعة، وتعدّ أحد أشهر أعمال «لوكوربوزييه». بدأ بناءها سنة 1947 واستمرّ لخمس سنوات.. يوم تدشينها ذُهل العامة من قوة هذا الصرح، حتى أنهم أطلقوا عليه منزل المجنون، وصفاً لهذا المعماري الفذ، الذي أتى بفكرة تتلخص في تجميع 337 شقة في كتلة من الخرسانة الخام مرفوعة عن الأرض بأعمدة، الشقق صُممت بشكلٍ ذكي وبسيط على شكل بيت مزدوج Duplex ، تفصل بينها ممرات فسيحة على شكل دروب تعج بالحياة، حيث صارت عالماً مستقلاً يلهو فيه الأطفال ويلتقي فيه الجيران لأحاديث المساء، حتى أن المبنى يحتوي على محلات تجارية، وفندق صغير، ومدرسة ابتدائية، ومكتبة، وقاعة رياضية، أما في سطحه فيوجد مسبح للأطفال وقاعة جمباز، إنه أحد أكثر المباني عبقرية في التاريخ.

والحقيقة أن البناء الوحشي قد شهد فيما بعد شعبية بين المعماريين، فتحوَّل من مجرَّد نمط للسكن الاجتماعي، إلى تيارٍ فكري قائم بذاته، يدخل ضمن العمارة الحديثة للقرن العشرين، فانتشر بين مختلف الأبنية من جامعات ومصحات، ومتاحف، ومراكز تسوُّق، إلخ..

وقد كان هذا الصراع الدائم بين الآراء المعقودة حوله، أحد أهم ما ميَّزه عن باقي التيارات المعمارية الأخرى، بل إن الجدل حوله استمر ويستمر حتى يومنا هذا، حيث تتميَّز منشآته بالخشونة والعنف، بسبب واجهاتها الخرسانية الخالية من أيّة زخرفة أو تزيين، رمادية عنيدة تنم عن الصلابة، ذات كتلة ضخمة، منيعة، يتطلّع إليها المرء، فيشعر بجرأتها، ووحشيتها.

في تلك الفترة، كان أغلب النُقَّاد يهاجمون التيار، واصفين إياه بالقبيح، والوقح، وأنه بعيد كلّ البعد عن مقياس الإنسان، مُفتقراً لأدنى معايير الجمال والروح، بل حتى أنه لا ينتمي للمعمار، ليس النُقَّاد وحسب، بل السكان أيضاً اعتبروا هذه الوحوش الخرسانية أقبح مباني المدينة، في حين عمد البعض إلى تزيين واجهاتها كي تناسب تطلّعاتهم، بينما ظلّ المعماريون المتبنون للتيار متمسكين بأفكارهم، واستطاعوا بثّ الروح في كتل خرسانية رمادية صامتة، حتى أنهم لُقبوا آنذاك، بالوحوش.

وقد واجهت التيار عِدّة عراقيل غير انتقادات الناس، حيث نتج عن السرعة في البناء من أجل الإسكان، مشاكل جمّة في التصاميم وفي هيكل المباني، نذكر هنا حادثة انهيار جزء من مبنى «رونان بوانت» بلندن سنة 1968، بسبب مشكل إنشائي.

ومن المشاكل التي واجهت العمارة الوحشية آنذاك، استدامتها، فاقتصار تشييدها على الخرسانة فقط، وكذا احتواؤها على ممرات منفتحة على الخارج، جعل الفضاء الداخلي بارداً، خاصةً في مُنشئ الوحشية الأصلي: إنجلترا الباردة، فكان من الضروري احتواء المباني على مكيفات شُغِّلت آنذاك بالنفط، إلى أن اندلعت أزمة حظر النفط سنة 1973، التي كانت أحد أسباب سقوط الوحشية.

لـم تُعـنَ الوحشـية بالجمـال، وإنمـا بـكلّ ما هو وظيفـي وعقلاني، فتحوَّل المعماريـون من توفير معايير الجمال فـي الأبنية، إلى البحـث الجاد عن حلٍّ لمشـاكل حقيقيـة تخبَّط فيهـا العالم آنذاك، ولاتزال تتخبَّط فيها دول العالم الثالـث اليـوم، فانصـبّ الاهتمام على الإنسـان، ومشـاكل الصحة والمساواة والعدالـة الاجتماعية والحقّ العادل في التعليم، فالعالـم لم يكن كما كان عليه قبـل الحـرب. في هـذا الصـدد صرَّح الزوجـان أليسـون وبيتر سميتسـون بـأن الوحشـية قـد حاولـت مواكبـة التحـوُّلات التـي شـهدها المجتمـع آنـذاك، ثمّ رداً علـى الانتقادات: «حتى الآن تـم انتقاد الوحشـية مـن الناحية الجماليـة، في حيـن أن هدفها بالأصل هـو أخلاقي».

ولـم تظـلّ نظريـات أليسـون وبيتـر سميتسـون حـول الوحشـية حبيسـة الـورق، وإنمـا تحوّلـت إلـى مشـاريع ضخمـة لا تنافـي مـا جـاءوا بـه مـن أفـكار وتمثُّـلات، أهمهـا حدائـق روبن هود شـرق لندن، Robin Hood Gardens التـي اكتمل بناؤها بعد عشـرين سـنة مـذ ظهـر المصطلـح لأول مرّة، وهـي عبارة عـن مُجمَّع سـكني بنفس الفكـرة التصميميـة للمدينة المشـعة، لإنشـاء فضـاء مسـتقلّ يحتضـن أكبر عـدد مـن السـكان بشـكل طولـي، فاقتبـس المعماريان شـكل أزقة لندن، ثـمّ جعلوها على شـكل ممرات واسـعة علـى طـول المبنـى... لكن المشـروع فشـل فشـلاً ذريعـاً لعِـدّة أسـباب أهمهـا موقعـه، والتصميـم الداخلـي الخانـق للشـقق، فاعتبره السـكان أحد أبشـع معالـم المدينـة، في حيـن دافع عنـه معماريـون عالميـون لكونـه أحد أفضـل التحف المعماريـة لإنجلترا بعد الحرب، من أمثال زها حديد وريتشـارد روجـرز، بينما تقرّر هدمه في الأشـهر المقبلـة، بعـد أن وصفتـه السـلطات بكونـه لم يُقـدِّم حياة مثالية لسـكانه. مـن جهـةٍ أخـرى، توجـد مبـانٍ مـن التيار ذاتـه، دخلت التـراث المعماري العالمـي، بـل وتـدرَّس كمراجـع في كُلّيّـات الهندسـة المعماريـة بالعالم،

حادثة انهيار جزء من مبنى «رونان بوانت» بسبب مشكل إنشائي

مبنى «رونان بوانت» بلندن سنة 1968

أولهـا الوحـدة السـكنية بمارسـيليا، وأيضاً متحف ويتني للفنون الأميركية بنيويورك من تصميم مارسـيل بروير سـنة 1966، حيـث كانـت الفكـرة التصميميـة للمبنى هـي نحت مكعب خرسـاني مـن جهة الشـارع، بشـكل مـدرج، حتـى يبـدو مرفوعاً إلـى حَدٍّ مـا.. بسـاطة المشـروع تجلَّـت أيضاً في التوزيـع الداخلي لوظائف المبنى، حيث اعتمـد المعماري علـى تصميم، يجعـل الزائـر يُصـوِّب اهتمامـه على معروضـات المتحـف أكثـر مـن أي مكونـات أخـرى داخليـة أو خارجية. العمـارة المُتوحشـة، تيـار أعدمـه أهلـه، وبعـد موتهـا، صـارت شـيئاً نحـاول إنكاره، بـدل الفخر بـه، ربما لارتباطهـا بفتـرة الحـرب، وربما لأن مصطلـح الوحشـية بلغتـه الأصـل لم يسـاعد علـى تـرك انطباع جيـد لدى الأجيال اللاحقـة، حيث تحوَّل من تيار معماري إلى شـكلٍ من أشـكال العنف المفرط، فاكتسـبت عبـارة «مُتوحش» معناهـا الـذي يعرفـه الجميـع اليوم، طامِرة حقبةً وتاريخاً منسياً، فتلخص التيار في صـورة أبناء الضواحي وهم يعيثـون فسـاداً في الأحيـاء. كما اتهم البعـض البنـاء الوحشـي بالتحريض علـى العنـف فـي المجتمـع، وأن الوحـدات السـكنية الخرسـانية التـي احتضنـت ضحايا الحـرب والمجتمع، هـي وكـر للوحـوش والمجرمين.

ربمـا كانت الوحشـية تيـاراً طوباوياً يسـعى إلـى مـا يُسـمَّى بالمدينـة الفاضلـة كمـا وصفها فيلـم البرتقالة الآليـة (1976)، مجتمع يضمن الحقّ لـكلّ فـرد، الغنـي يحظـى بالسـكن والفقيـر أيضـاً بفضـل المبانـي الخرسـانية منخفضة التكلفة. مجتمع مثالـي، ربمـا كان ذلك حلماً مشـتركاً للعالـم فـي فتـرة الحـرب، وربمـا، وبشـكلٍ عبثـي، قد حقَّـق عكس ذلك، مدينة فاسـدة «dystopie»، فلَم توفِّر لسـكانها سـوى البـؤس والبشـاعة والعنف، باحتضان البنايات الوحشـية لفئـة مُعيَّنـة مـن المجتمـع، الفئـة المضطهدة، بشـكلٍ يجعلها مسـتقلّة عـن المجتمع...

لكن إذا ما بحثنا عما وراء الخرسـانة، بعيـداً عـن الشـكل والمادة، فسـوف نجد أن الوحشـية في عمقهـا، قد أتت كـردة فعـل، تجسـيداً صارخـاً لروح عالـم عايش الحـرب وخرابهـا، حيث لـم تعـد المجتمعـات كمـا كانـت من قبل، الحـرب أثّرت في الفَـنّ، والأدب، وفـي صميـم الإنسـان، وانبعثـت من حطامهـا كتـلٌ رمادية صلبـة، عدائية المظهـر صامـدة، مثل جنـدي، لذا لم يكـن ظهورهـا عبثيـاً، ولا ضربـاً من هوس المعمـاري، وإنما لوحة تعبيرية لما اختلـج روح العالـم آنذاك.

الزوجان بيتر وأليسون سميتسون أول من أطلقا مصطلح العمارة الوحشية

حدائق روبن هود شرق لندن 1972